تحفة القادم

لابي عبدالله بن الأبّار

(مقتضب)

نشرها

الفريد البستاني

استاذ الادب العربي في معهد الدروس المغربية (طوران)

(تتمة)

٥٤ — أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الجُمَيِّي

من أهل بلنسية. ويعرف بابن الشوّاش. لم اقف على تاريخ وفاته، واراها قبل هذه المائة السابعة، قال: انشدني ابو بكر محمد بن الحاج ابي عامر محمد ابن حسن الفهري قال: انشدني خالي لنفسه وكان يقول انه شهر بالنسبة الى خاله ابن الشوّاش المشهور ببراعة الخط:

وَرْدُ خدّيك قد ذبل ... بعذار بـه اشتمل
خالـه الحـسن ارقّاً ... جاء ينويه فاحتمل
بلغ الحاسد المنى ... وأرى الشامت الأمل

وله بديهةً في باكورة ورد ، بالانشاد ايضاً :

تمّ السرور بورد زان مجلسنا ـ فناب عن خدّ من اهوى ونفحتهِ
فاشربْ شبيهته وانعم بمشتبه لعلّ زورة ذا يُشرى بزورتهِ

٥٥ — أبو القاسم احمد بن ابراهيم بن نصَير

من أهل شوْذر ، عمل جيان ، وسكن قرطبة . وتوفي بالقة رابع المحرم سنة اثنتين وستمائة . وكان من رجالات الاندلس ، له :

ايا هضْبَتَيْ مجدٍ ويا كوكبَي سعد ويا رافدَيْ رِفد ويا صارِمَي حَدّ
عباثاً فقد أوْدى الحطيم ومكنت من الدهر في حوماتهِ يد ذي حقدِ
وكيف واني وهو يسند منكما الى منعة تربي على الابلق الفردِ
فان يدْعُ ياعثمان افرخ روعه وان يدْعُ عبد الحق ايقن بالعضدِ
ينام رخيّ البال ملء جفونه ولو بات من بين الاساودِ والأسد

٥٦ — أبو الفضل عبد المُنعِم بن عمر الغسّانيّ

يعرف بالجلياني . وجليانة من عمل وادي آش . رَحل من الاندلس الى المشرق ومدح الملك صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب ، ومن قوله :

فأبخسُ شيء حكمة عند جاهل وأهونُ شخص فاضلٌ عند ظالم
فلو زفت الحسناء للذيب لم يكن يرى قُربها الا لقضم المعاصم

وله :

أؤمّل لقياكم وان شطّت النوى وازجر قرباً في مرور السوانح
ويذكي اشتياقي زند تذكار عهدكم وما الشوق الا بعض نار الجوانح

٥٧ – أبو علي حسن بن محمد بن علي الانصاري

من أهل مالقة . ويعرف بابن كسرى . وتوفي سنة ثلاث او اربع وستمائة ، ومن قوله :

إلاهي انت الله ركني وملجئي ... وما لي الى خلق سواك ركونُ
رأيتُ بني الايام عقبى سكونهم ... حراكٌ ، ومن بعد الحراك سكونُ
رضى بالذي قدرت تسليم عالم ... فان الذي لا بدَّ منه يكونُ

قال : وانشدنا ابو الحسين بن السراج : انشدنا ابو علي بن كسرى بمالقة لنفسه ارتجالاً في راقصة تسمى نزهة وتعرف بتخطّ الشوق :

تخطّ يخطُّ الشوق في القلب شخصها ... ففي كلّ ما تأتيه حسنٌ وتحسينُ
ولَيْسَتْ تطيقُ الشين في حال نطقها ... فمن اجل بعد الشين باعدها الشينُ
اذا رَقَصَت ابصرتَ كلَّ بديعة ... تُرى الفاً حيناً وحيناً هي النونُ
فيا نُزهة الابصار سمّيت نزهة ... لكي يُوضح المعنى بيانٌ وتبيينُ

٥٨ – أبو عمران موسى بن حسين بن عمران الزاهر

يعرف بالميرتلي واصله من تغر ميرتلة . وسكن اشبيلية . وتوفي سنة اربع وستمائة قال : انشدني ابو سليمان بن حوطالله قال : انشدني لنفسه من ابيات :

الى كمْ اقول ولا افعلُ ... وكمْ ذا أحوم ولا انزلُ
وازجر نفسي فلا ترعوي ... وأنصحُ نفسي فلا تقبلُ
وكم ذا اؤمّل طول البقا ... واغفل والموت لا يغفلُ

٥٩ – أبو المعالي ماجد بن محفوظ بن مَرعى الشريف

من أهل بلنسية. ومن ولد طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ومن قوله :

ردِ المجرّة نهرًا ان ظمئت ولا تقنع ببرض من الآمال او ثَمَدِ
ولا تقل ليس لي ذات اسود فانّ هـذا قيـاسٌ غـير مُطردِ
هذا الفلانيّ مُستقضًى بشاطبة وليس من حظه الاحكام في صدَدِ
لا غروَ ان يسمو الرذلُ الخيارَ كما يسمو على الماء ما يطفو من الزَبدِ
لا يرتضي خطة نيطت به احـدٌ والصقر ليس بصيّاد مع الصَرَدِ
ما ضرّه وهو قاضٍ ان يلام وان ليسَ القضاء بمحبوب الى احدِ
حطّوه عن رتبة قدّمتموه لهـا من الحضيض وردّوا العَير للوتدِ

٦٠ – أبو عمر محمد بن عبد ربه الكاتب

سكن مالقة . وكتب لواليها المعروف بالمنذر . ثم ولي عمالة جيّان سنة اربع وستمائة ، وكناه ابو بكر بن صقلاب في بعض ما خطب به ابا عبدالله وهو القائل :

تقضّى زماني بين عَتْبٍ واعتـابِ وجفّت دموعي بين سحٍّ وتسكابِ
وطال بعيني ان ترى غير غـادرٍ فأولى لعيني ان تكفّ واولى بي
الا ليت شعري هل أرى مثل فتية ذوي همم في المعلوات واحسابِ
اذا شئت ان تلقى فتى ليس دونهم فيمّم ابا بكر يزيد بن صقلابِ

وله ، ويروى لبعض الامراء :

بـين الرياض وبين الجوّ مُشتركٌ بيضٌ من البرق او سمر من السُمُرِ
إن أوترت قوسها كفّ الرمت نبلًا من المزن في صافٍ من الغدرِ

فاعجب لحرب سجال لم تُثِر ضررًا نفعُ المحارب منها غايةُ الظفرِ
فتح الشقائق جرحاها ومنشمها وشيُ الربيع وقتلاها من الشمرِ
لاجل هذا اذا هبّت طلائعها تدرّع النهر واهتزّت قنا الشجرِ

٦١ – أبو جعفر احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن شطرية

من أهل قرطبة واحد تلامذة الاستاذ ابي جعفر بن يحيى . وتوفي في حياته محتضرًا بمرسى قرطبة عند وصوله اليها من مراكش ، قاله لي ابو العباس احمد ابن علي القرطبي القاضي صاحبنا ، وانشدني له :

لقد ظلمت يوم الوداع ظلومُ امـا علمت ان الفراق اليمُ
وغادرت المشتاق لهفان ساجد صحيحٌ ولكنّ العزاء سقيمُ

وله :

هلال سماء او غزال سمادةٍ الى خلدي يسمو وفيه يسيمُ

٦٢ – أبو عبدالله محمد بن طالب الكاتب

من أهل مالقة . وكتب لواليها ابي عامر بن حَشُّون، وصادف جمعاً من العرب في بعض متوجهاته ، فقتلوه ، رحمه الله . له من قصيدة يرثي ابا القاسم بن نُعَيْر:

أنصبرُ أم عن سماح وجودْ نصير الى عدم من وجودْ
لقد عدل الموت بين الورَى فـاودى بسيدهم والمسودْ
ففيمَ العويل وعمّ السلوّ وما للهديل وما للنشيدْ
وأين الغواني وأين الصريع وما شأن صخر وبنت الشريدْ
وكيف يسيغ لذيذ الورود مَن الموت منه كحبل الوريدْ

٦٣ – أبو العباس احمد بن يعيش بن شكيل الصوفي

من أهل شريش . واحد شعرائها الفحول مع نزاهة ومروءة . وله ديوان

شعر . توفي مستطاً سنة خمس وستانة . له في مقتل ابي قصبة الخارج بجزولة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، من قصيدة اولها :

الله اطفأ ما اذكى ابو قَصَبَهْ ... من حربه وأزال السحر بالغلبهْ
أمر الخليفة وافاه على عَجَلٍ ... يدعوه للحقّ حتى ابتزّه كذِبَهْ
فمن اراد سؤالاً عن قضيّته ... فجملة الأمر ان الحقّ قد غلبهْ
لقد شفى النفس ان وافى بهامته ... صدر القناة مكان الصدر والرقبهْ
لما استمرّ جماحاً في ضلالته ... عادت عليه لجاماً تلكم القصبهْ

وله :

الناس في السلم والعشاق بينهمُ ... في اعظم الحرب من اخبار من عشقوا
كم موقف للوغى صعب سلمتُ به ... حتى شهدت وَغىً انصارها الحدقُ

٤٦ – أبو الحسن مُطرّف بن مُطرّف

من أهل غرناطة . له :

وكم مجنّنة هام الفؤاد بها ... قِدماً وصورتها من احسن الصورِ
كانما البدر في تدويرها فاذا ... شُقّت على النصف كانت شقة القمر

وله :

وصَفوا سَهلاً فقالوا ... حاطب والليل ليل .
إنما العلم الثريا ... والفتى سهل سُهَيل

وبلغ ذلك سهلاً فقال :

حسدوا سهلاً فقلنا ... إي لعمري حسدوهْ
صغّروا الاسمَ افتراءً ... وكبيراً وجدوهْ

وردّ عليه ابن مرج الكحل :

ان دعوني بسهيل فانا حقاً سُهَيْل
قد دهاكم من طلوعي يا بني الزنا وَيْل

ولابن مطرف وهي من غُرره :

سُنة سنّها قديماً جميلُ وأتى المحدثون مثلي فزادوا

٦٥ – أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن عُذره الانصاريُّ القاضي

من أهل الجزيرة الخضراء . قدّر في نباهتها . وكان خطيباً مفوّهاً . توفي سنة ست وستمائة ، قال : حدثني ابن اخيه ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي الحكم الكاتب انه وقف على قبر ابيه ابي حَفص ومعه اخواه ابو بكر محمد وابو الحكم عبد الرحيم فقال ابو القاسم :

يا أيها الواقف استغفرْ لمودعهِ ربّ العباد وربّ الجود والكرم

وقال ابو بكر :

واحذر هجوم المنايا واستعدَّ لها وعُدَّ نفسك إحدى هذه الرمم

وقال ابو الحكم :

ولا تغرّنك الدنيا وزينتها فكم ابادَت وكم افنت من الأمم

قال : وهي طويلة ومنها :

واعلم بانك مسئولٌ ومرتهنٌ بما عَملتَ فخف من موقف النَّدم

٦٦ – أبو عبدالله محمد بن سَفَر الأديب

منسوب الى جدّه ، واصحابنا يكتبونه بالصاد ، وكان باشبيلية وهو من ناحية . له في المذ والجزر بوادي اشبيلية ، وابدع فيما اخترع :

شقّ النسيم عليه جيب قميصه فانساب من شجنيه يطلب ثارَهُ
وتضاحكت وُرْقُ الحمام بأيكها هُزُواً فضمّ من الحياء ازارَهُ

٦٧ — أبو زيد عبد الرحمن المعروف بالنجاري

له :

قد صرت ارجو الله من بعد ما قد كنت ارجوك مع الله
يا لاهياً يلهو بكل الورَى ما يغفل الله عن اللاهي

قال : وانشدني ابو الحجّاج بن ابراهيم بتونس ، قال : وانشدني ابو زيد هذا وحكى انه خرج مع ابي بحر صفوان برسية يطوفان على ضفة نهرها فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر فقال النجاري :

وباكيةٍ تبكي فيُسلي بكاؤها وما كل من يبكي اذا ما بكى يسلي

فقال ابو بحر :

كأنّ بكاها من سرورٍ فدمعُها يثير سروراً من جوانح ذي خبلِ

فقال النجاري :

فياعجباً ينهلّ والكفُّ دمعها سريعاً وان كانت تدور على رِسْلِ

فقال ابو بحر :

كذاك السحاب الغرّ ترسل دمعها سريعاً وتمشي في السماء على مَهْلِ

فقال النجاري :

تسلسل منها الماء من كل جانب فخيلتها من عبرة الصَّبِ تستملي

فقال ابو بحر :

كأنّ السحاب الغرّ القت بسرها اليها فلم تكتم وضاقت على الحَمْلِ

٦٨ – أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمّار البكريُّ

من أهل اشبيلية . ومن اقارب ابو عُبَيْد البكري . وقدم على شرق الاندلس في اول هذه المائة السابعة ، وسمع منه سلفية بعض شعره شيخنا القاضي ابو الخطاب بن واجب ثم عاد الى بلده ، وبها توفي .

له يصف اشبيلية من قصيدة :

أجِلْ فديتك طرفاً في محاسنها ... تبصرْ وحقك منها آيةً عجبا
قطرٌ تكنفه من جانبيه معـا ... مصانعٌ تخجل الانداء والسُّحبا
زهر الوجود كانّ البدر جرّ على ... حيطانها البيض من انواره عذَبا
والنهر كالجوّ راقَ العين بهجته ... تهزّ منه الضّحا هنديةً قُضُبا
تراه من فضّة حيناً ذان طاعَت ... عليه شمس الضُحى ابصرته ذهبا
صفا وراقَ فلولا انه نهرٌ ... اضحى سماء يرينا في الدُجى شهبا
كانما الجوّ مرآة به صقلت ... زرقاء تحسب فيها زهرها حببا
ما روضةُ الحزن حلّى القطر لبتها ... ومدّت الشمس في حافاتها طنبا
يوماً بابهج مَرأى منه اذ رقصت ... قضب الحدائق في ارجائه طربا

وكان بينه وبين الخطيب ابي الربيع ابيات ، ووجه اليه الكتاب مخاطبة ومراجعة في استدعاء كتاب البلاذري . فجاوبه ابو الربيع بابيات ووجه اليه الكتاب . ومن ابيات ابي الربيع :

تبغي الحديث عن الألى درَجت على ... سنن العُلى آحادها وثُناها
طَوَت المنونُ حياتها لكنما ... حسن المساعي في الورى احياها
لبّيك داعي خلة مستدعياً ... سيرَ الكرام وقد سبقت مداها
لم يعدك التوفيق فيما رمته ... بل وافقتْ بك رميةٌ مرماها
سِيَر الاوائل خير ما استنطقته ... عن سنّة المجد التي تَرَعاها

نعم الجليس على نفار دفترٌ تعتام منه قبلةً ترضاها
لا مفشياً سرَّ الصديق ولو جفا ومتى يعاينْ خلّةً اخفاها
يدنو اذا ادنيته ومتى تشا اقصاءه قني الحيا وتناها
خذ كلما احببت علق مضنَّة حسب الامانى حسنه وكفاها

قال الشيخ أبو الربيع : وكان ابو محمد قد كتب المضنَّة في ابياته بظاء ثم تذكر ذلك بعد انفرادها فكتب اليَّ :

قل للفقيه ابي الربيع وقد جرى قلمي فاصبح بالصواب ضنينا
ابشر بفضلك ظاء كل مضنَّة شالته كفّي فاستحال ظنينا

فكتبتُ اليه :

حسّن باخوان الصفاء ظنونا ليس الصديق على الصديق ظنينا
ما دار في خلدي سوى غلط جرى حاشاك تلقي بالصواب ضنينا
ولقد بشرت مثال ظاء مضنَّة لما أتى بشرت ... الثونا

قال الفقيه ابو عبدالله : وانشدني ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الازدي بتونس قال : انشدني ابو محمد بن عمّار برسية في لابس ثوب اصفر :

نارٌ لقلبي نورٌ لعيني كلاهما قادني لحيني
البس للحسن ثوب تبرٍ يزين مرآه ايّ زينِ
لا تنكروه فغير بدع قميص تبر على لجينِ

وله في صديق كان يداجيه :

ومُستبطنٍ حقداً وفي حركاته تصنّع مظلوم تدل بظالمِ
تصدّى لاياسي بحيلة فاتك ولاحظني خوفاً بطرف مسالمِ
تستّر من كشف العداوة جاهداً كما كنت في الروض دهم الأراقم

٦٩ – أبو الحسن علي بن احمد بن أبي قوة الازديُ

من أهل دانية . سكن مراكش وبها توفي سنة ثمان وستمائة ، له من قصيدة يرثي ابا القاسم بن حُبَيْش :

لله نعشك يوم حُمّل انـه ... لجميع اشتات العلوم ضمينُ
فكأنه موسى يناجي ربّـه ... وثناءه من بعده هـارونُ
هذي المنابر باكيات بعـده ... فلهـا عليه زفرة وانينُ
ولطال ما طربت به حتى ترى ... عيدانها قد عُدّن وهي غصونُ

٧٠ – أبو القاسم عبد الملك بن عبدالله بن بَدْرون الحضرميُ

من أهل شلب . ويكنى ايضاً ابا الحسين . مؤلف « كمامة الزهر وصدفة الدرر » في شرح قصيدة ابي محمد بن عبدون اليافر الذي يرثي بها المتوكل وله :

ليَهْن الاعادي منك انّ سروجهم ... وان انعموا دون اللحود لحودُ
فان وضعوا كفّاً فسيفك ساعدٌ ... وان رفعوا راساً فرمحك جِيدُ

٧١ – أبو اسحق ابراهيم بن محمد الذكواني الكاتميُ

قال : وزادني عبدالله الصفّار انه كُتَميٌ ذكوانيٌ من قرية من قرى السودان بكانم تسمّى بَلَمة . وكانم بلدٌ مما يلي صعيد مصر . وكان لونه غريباً وامره غريباً . قدم على المغرب قبل الستمائة ، وسكن مراكش ، واقرأ بها الآداب . قال : وبلغني انّه دخل الاندلس ، وتوفي سنة ثمان او تسع وستمائة ومن قوله :

كم سائلٍ لِمَ لا تهجو فقلت له ... لانني لا أرى مَن خاف من هاجي
لا يكره الذمّ الّا كلُّ ذي انف ... وليس لومُ لئـام الخلق منهاجي

وله يتعصب لبعض الالوان :

لا تشهدنْ لغريبٍ ولا يقَقٍ ... حتى تشاهد فضلاً غير مردودِ
بكلّ لون ينال الحرّ سُودَدَه ... مهما تجرّد من اخلاقه السُّودِ
والناس لفظ كلفظ العود مشترك ... لكن يرجح بين العود والعودِ
اما ترى المسك حقّ العاج يخبؤهُ ... والجصُّ مطّرح فوق القراميدِ
ولم ينال ابن عمران بأدمته ... حين اصطفاه كليماً خير معبودِ

وأنشدني ابو القاسم بن عليم قال : انشدني ابو زيد الغازازيّ لابي اسحاق هذا ، اثر خروجه من عنده قد اتاه زائرًا :

أفي الموت شكٌّ يا أخي وهو برهانْ ... وفيمَ هجوع الخلق والموتُ يقظانْ
أتسلو سلوَّ الطير تلقط حبَّها ... وفي الارض أشراكٌ وفي الجوّ عقبانْ

٧٢ – أبو بكر محمد بن ثعلبة الكاتب

من أهل غرناطة . له ، قال : ونقلته من خطه :

حامت طيور رجائي وهي ظامئةٌ ... على شريعة قرب منك ترويها
فابدا لها العَذْب من لقياك انّ لها ... سجعاً بذكرك ما زال يغريها
ورشّ لها من جناح الفضل قادمةً ... يابنَ الكرام فقد هيضت خوافيها
راحت اليك ابا العباس مأربتي ... ترجو النجاحَ فلا تقطع ترجّيها
ولم تؤمّ سوى كفّيك من صنع ... هي القِنيُ وانت اليوم باريها
وفي التداني الى نجواك ايّ منى ... فان منحت فليس المطل يعروها
سوّف بها أمل المشتاق منك رضًى ... فان جود العُلى بالوصل يرضيها
هذا ولا رغبة في نيل طائلة ... الّا بدايع من يمناك تهديها
أجلْ بنانيَ في مَجْنى ازاهرها ... فطال ما بتّ بالافكار أجنيها

وقد وجدت لمعنى العيش لفظ على فأيقنت بغيتي ان سوف تحويها
لا زلت تحيي لها من رَوْمها املا أوْدَى ، وتبني عُلا هدّت مبانيها

٧٣ – أبو عبدالله محمد بن محمد بن سليمان الانصاريُّ الاستاذ

من أهل بلنسية . ويعرف بابن ابي البقاء . وأصله من سرقسطة . وتعلم كبيرًا ، فبرع في العربية . وعلم بها ، واعتنى بتقييد الآثار . وكان شاعرًا مجوّدًا مقطعًا ومقصّدًا ، وتوفي في سنة عشر وستمائة ومن قوله :

غير خافٍ على بصير الغرام ان يومَ الفراق يوم حِمام
عبرات تصدّ عن نظراتٍ وتشيجٌ يحول دون كلامِ
ودماءٌ تراق باسم دموع ونفوس تودي بوشم سلامِ
شربت بعدك الليالي حياتي غير اوشالِ لوْعتي وسقامِ

وله . قال انشدنيها صهره ابو الحسن علي بن احمد الكناني ، قال : انشدني لنفسه : قال لي ابو عبدالله حضر ابي مجر ليلة ببرسية وبها جماعة من الطلبة ووجوه الناس ومعهم طالب بلنسي ، فتباسطوا الى ان عرضوا عليه ان ينشدهم فانشد هذه القصيدة ، فقال ابو مجر : ما تقول من كلام مهيار ، فقال له البلنسيُّ : ولا بدَّ هذا كلام مهيار ، فقال : هذا نفسه وهذا مذهبه ، فقال له : هي للاستاذ ابن ابي البقاء . قال فخزي ابو مجر . . .

غِبتمْ عن ليالٍ حاف السيرِ وطويتمْ غيرَ ما في مضمرِ
ودعا البين بجنح . . . دعوة البين سوى مضطرِ
ليت شعري [هل] وجدتم بعدنا ما وجدنا من اليم الذكرِ
لوعةٌ نجديةٌ تطرقنا وغرامٌ بابليٌّ يعتري
وهوى هيّج ما هيّجه من جوًى اضرم نار الفكرِ
كلما ابصرتْ شيئاً حسناً بعدكم اعملت غضَّ البصرِ

فعلى م اطرحت مودة لم تشنها وصمة من كدر
كان من حق الوفا ان تصرفوا قولة الواشي بحسن النظر
لا وجدي وغرامي في الهوى وخضوعي فهو احدى الكبر
ما نسينا سورة من عهدكم كيف تنسى محكمات السور
هل الى عودة خزوى سبب أو الى يانع ذاك السمر
وبودي لو وجدنا سبباً لارتجاع الفائتات الاخر
قد ذوت ريحانة العيش وهل يرجع النضرة ذاوي العمر
ونسيم كلما علّلنا صدّ عنا ... يوم السمر
ما على ظبي سقاني بمنى لو اراني مثلها في اقر
[ينقضي] العام ولا نلقاكم يا لقومي للضنين الموسر
وعلى هذا فلا عتب على ما جنيتم فهو حكم القدر

وله :

سلوا فتيات الحي عني فربما عصيت التصافي او اضمت التكرما
تقول يشوق الحي بان خليطه ويهتاج ان غنى الحمام ورنما
ويسري الى الذلفاء والليل لابس من النجم والظلماء ثوباً موشما
أيشغلني عن وابل البرق وعده وابتاع بالبرهان ظناً مرجما
ايا سائلي عن جل همي وهمتي ألم ترني بالمكرمات متيما
اذا لم ارشح للفضائل يافعاً فهل ادرك العلياء الا توهما
وهل يتعاطى ان يكون اخا العلى ووالدها من لا يكون لها ابنما
وما المجد الا كفك النفس عن هوى يلذ وان سوغت ثباً وعلقما
ورميك جون الليل بالعيس انه اذا ناب خطب فارض بالعيس اسهما

وذي رونق كالبرق لكنّ وعده صدوقٌ ووَعدُ البرق كذب وربّما
عفون ... كل عاسر وقلتُ له كن للمكارم سُلّما
وساء الاعادي اذ بكت شفراته وسرّ ولاة الود حين تبسّما

٧٤ – أبو محمد عبد البر بن فرسان الغساني الكاتب

من أهل وادي آش . واخذ بالمَلقة عن ابي القاسم السهيلي . ثم لحق بافريقية فكتب ليحيى بن اسحق بن غانية ، وحضر معه حروبه . وكان من رجالات وقته براعةً وشجاعة ، واصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به ، فهلك منها سنة احدى عشرة وستمائة قبل وفاة مخدومه بأزيد من عشرين سنة ، فلم يمدّ عنده احد مدّه بعد ذلك .

ومن قوله :

ندًى مخضلّا ذاك الجناح المتمّما وسقياً وان لم تشكُ يا ساجماً ظما
اعدّهنّ الحاناً على سمع معرب يطارح مرتاحاً على القضب مُعجما
فطر غير مقصوص الجناح مُرفّهاً مسوغ اشتات الحبوب منعّما
مخلّا وافراخاً بوكرك نوّما الا ليت افراخي معي كنّ نوّما

وقال :

اما يا ليل دمعك مستهلّ ووجهك كاشفٌ وحشاك خافقْ
أفارقك الانيسُ فراق إلف معاهده فقد يبكي المفارق
لطلت على مسهّدك المعنّى وبعض الطول للعادات خارقْ
وغابت انجمٌ لك زاهراتٌ وقد ظهرت مشيباً في المفارقْ
فيا ركب الدجى حثحثْ قليلاً لعلّ الفجر تطلعه المشارقْ

وقال :

بيض من مفرق تدوري لحوض هول وخرق دوّر
وصير الليل منه صبحاً طلوع شمسي بكل جوّ

وقال :

كفى حزناً ان الزجاج صقيلة وانّ الشبا وهن الصدا بدمايه
وانّ بياذيق الجوانب فرزنت ولم يعدُ رُخّ الدست بيت بنايه

وقال : قال انشدنيه الاستاذ ابو عبدالله محمد بن عبد الجبار قال : انشدنا لنفسه :

بين الحجاز وبين الغرب قاطعة من الموائق سدّت دونها الطرقُ
عوفٌ وزُغب ودبّاب وسالمها والهيبُون وروم البحر والغرقُ

وله في صدر رسالة يخاطب بها عليلاً :

من لم يزرْ بخطاه زارَ بقلبهِ مستنصراً لك في الألمّ بربّهِ
يدعو وقد يجدي الدعاء مجهزاً في حرب انصار الخلوص وركبهِ
ياغائباً تاقت اليه محافلٌ كانت تألّم من زيارة غيبهِ
لادامَ هذا البعد بعد ولا اعتدى دهر عليك بموجع من خطبهِ
وتبا حسام ضنّ عزاك وملّتْ بيد الشفاء قواطع من غربهِ

٧٥ – أبو الحسين عُبَيْد الله بن محمد بن جعفر السكونيّ

من أهل اشبيلية . وهو ابن عم الهيثم بن احمد الشاعر الاشبيلي له وقد دخل عليه بعض اصحابه بطبق ياسمين واخبره انه بعث في محبوبه فلم يصل اليه ووجّه ذلك الطبق مكانه فقال :

اشارَ الى اليأس من وصاله وقد صحّ في خاطري منذ حين

ولو شاء ارسلها وردةً فدلت على الورد للعاشقينْ
على انّ هذا وهذا معاً يدلّ على خدّه والجبينْ

وله في معذر تناول من يده اشعار الستة فلما نظر فيها ووقعت عينه على قصيدة امرىء القيس التي اولها « قفا نبكِ من ذكرى حبيب وعرفان » قال يصفه مذيلاً باعجاز ابيات منها :

وذي صَلَف خطّ العذار بخدّه كخطّ زبورٍ في عسيب يمانِ
فقلتُ له مستفهماً كُنه حاله لمن طلل أبصرته فشجاني
فقال ولم يملك عزاء لنفسه تمتّع من الدنيا فانّك فانِ
فما كان الّا برهة ورأيته كتيس ظباء الحلب العدوانِ

قال ، وهذا من مليح التضمين ونبيل التذييل . وقد كان عند ابي بحر منه ما استحسن قال : وقد كان شيخنا ابو الربيع بن سالم كثيرًا ما ينشد مستملحاً قول ابي محمد بن عبدون ويقول : انشدنا القاضي ابو عبدالله بن زرقون عنه وكان صاحب انزال الدور ببطليوس قد عنّ له دارًا واهية البناء فكتب الى المتوكل ابي محمد بن الافطس :

أيا سامياً من جانبيه الى العُلى سموّ حَبَاب الماء حالًا على حالِ
لعبدك دارٌ حلّ فيها كانها ديار لسَلْمَى عافيَات بذي خالِ
يقول لها لما رأى من دثورها الا عِمْ صباحاً ايها الطلل البالِ
فمُر صاحب الانزال فيها بفاصل فان الفتى مهدى وليس بفعّالِ

وله من ابيات :

فانت يا ولد الفخار انت كما تدعى ولكن سبق الراء للالف

٧٦ — أبو عمرو يزيد بن عبدالله بن أبي خالد اللخميُّ الكاتب

من أهل اشبيلية وصدر نبهائها وادبائها . والى سلفه يُنسب المقل

المعروف «بحجر ابن ابي خالد» . وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة .
من قوله من قصيدة يهنئ بفتح ميورقة هي بالجادة، تائقة :

وغربان يمّ قابلته فوارساً ... فأدبر لا يرجو له متيمّما
فكلّ كميّ في اللقاء مرجّح ... اذا كلح اليومُ العباسُ تبسّما
سحائب جون أرعدت بعصلياها ... وابدت بروق البيض كالوشي معلما
ويا حسن ما تبدو خلال دُروعها ... أسنّتها تحكي السماء وانجما
وقد عانقت سمر الذوابل سمرها ... كماضمّ روض الحزن غصنا وارقما
ويا للجوار المنشئات وحسنها ... طوائر بين الماء والجو عوّما
اذا نشرت في الجوّ اجنحة لها ... رأيتَ به روضاً ونوراً مُكمّما
وان لم تهجهُ الريح جاء مصافحاً ... فجدّت له كفاً خضيباً ومعصما
مجاديف كالحيّات مدّت رؤوسها ... على وجل في الماء كي تروي الظّما
كما اسرعتْ عدّاً أناملُ حاسب ... بقبضٍ وبسطٍ يسبق العين والفما
هي الهدبُ في أجفان أكحل أوطف ... فهل صيغت من عندم او بكتْ دما

قال ، واجاد ما اراد في هذا الوصف ، وان نظر الى قول ابي عبدالله بن الحداد يصف اسطول المعتصم بن صمادح :

سامَ صرف الردى بهام الاعادي ... ان سمت نحوهم لها اجيادُ
وتراءت بشرعها كميون ... دابها مثل نايفيها سهادُ
ذات هُدب من المجاديف حاد ... هُدب بادٍ لدمعه اسعادُ
حُممٌ فوقها من البيض نارٌ ... كل من ارسلت عليه رمادُ
ومن الخط في يدي كل ذِمر ... الفاً خطّها على البحر صادُ

قال : وما احسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيدة انشدنيه :

وكأنها سكن الأراقم جوفها من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا رأينا الماء يطفح نضنضت من كل خرت حيّة بلسان

قال ولم يسبقهم بالاحسان ، وان كان سبقهم بالزمان ، علي بن محمد الاياديّ الترنديّ في قوله :

شرعوا جوانبها بجادف أتعبت شأوَ الرياح لها ولما تتعب
تنصاح من كتب كما نفر القطا طوراً وتجتمع اجتماع الرَّبرب
والبحر يجمع بينها فكأنه ليل يقرب عقرباً من عقرب

وله من هذه القصيدة الفريدة في ذكر الشراع :

ولها جناحٌ يستعار يُطيرها طوع الرياح وراحةَ المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطاره في كل لجٍّ زاخرٍ مغلولبِ
يتنزل الملاحُ منه ذوابة لو رامَ يركبها القطا لم يركب
وكأنما رام استراقة مقعدٍ للسمع الا انه لم يسهب

وقال ابو عمر القسطليّ :

وجال الموج دون بغي سبيل يطير بهم الى القول ابن ماء
اغرُّ له جناحٌ من صباحٍ يرفرف فوق جنح من مساء

اخذه ابو اسحق بن خفاجة فقال :

وجارية ركبت بها ظلاماً يطير من الصباح بها جناحُ

وللمؤلف في ذلك المعنى :

ياحبّذا من بنات الماء سابحة تطفو لما شبَّ أهل النار تُطفئه
تطيرها الريح غرباناً باجنحة حمائم البيض للاشراك ترزؤه
من كلّ ادهم لا يلفى به جرب فما لراكبه بالنار يهنؤه
يدعى عرابا وللاعجام سرعته وهو ابن ماء وللشاهين جُوْجُوْه

٧٧ – أبو القاسم محمد بن محمد بن نوح الغافقي

من أهل بلنسية ودار سلفه سرقسطة ، وتوفي مسروقاً بمراكش سنة اربع عشرة وستمائة . كتب اليه ابو بكر بن صقلاب وهو اذ ذاك يتولى قضاء المرية انشدنيها اخوه ابو الحسن:

يا ابا القاسم بن نوح بقلبي لدى ود رطبُ المكاسر لَدْنُ
واذا اعرض الحب فاقبل واذا ما تنازح الخِلُّ فادنُ
لقد احتازت المرية زُلفاً غَبَطَتْها عليه تاسٌ ومدنُ
مشرفاً مشرفاً على كل فضلٍ ليَ منه وللسيادة رُكْنُ
قلت اذ ساقها اليَّ هبات لم يطق حملها بوازل بُدْنُ
انا والله في جوار يزيد موردي كوثر وداريَ عدنُ

وانشدنا ايضاً اخوه ابو الحسن قال انشدنا لنفسه :

لا تغبطن كل موفود الغنى مشتملاً ملابس العظمه
يلمز لا بسبب الا بما يحويه من اكياسه المفعمه
فالله قد اخبر عن امثاله وقال في آياته المحكمه
يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمه

٧٨ – أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز اللخميّ الكاتب

من أهل اشبيلية . يعرف بابن المرخي وكان ابوه ابو الحكم كاتباً ، واما جده ابو بكر وباسمه سمي وبكنيته كُنّي فنظير . . . ل عبد الله بن ابي الخصال في بلاغته وبيانه ، وبيتهم عريق في النباهة والكتابة قال : ولم ادرك ابا بكر المتأخر هذا وتوفي في سنة خمس عشرة وستمائة .

ومن قوله في قصيدة يخاطب بها استاذه ابا العباس سيّد المعروف بالقص مماتباً . اولها .

سأهجر العلمَ لا بغضاً ولا كَلا حتى يقال ارعوى عن حبّه وسَلا
ولا امرؤ ببيت فيه مسكنه كي لا يزال شوقي حيثما مَثَلا
اذا ظمئت وكان العذب ممتنعاً فلست عن غير ذاك العذب معتزلا
اذا طردت قصياً عن حياضكم فان نفسي مما تكرهُ النَّهلا
قد كان عندي زعيمُ القوم عالمهم فاليوم عندي زعيم القوم مَن جَهلا
ما ان رأيت الذي يزداد معرفة الا يزيد انتقاصاً كلما كملا
وآية الصدق في قولي وتجربتي ان الجوادَ على الدلات ما وألا

وجاوبه ابو العباس بقصيدة على غير الرويّ مماثلاً ، فجاوبه عنها أبو الحسن ابن يزيد بمثلها ، اذ امسك ابو بكر عن المجاوبة .

٧٩ – أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخميّ الكاتب

من أهل قرطبة . ويعرف بالربضي لسكناه بالربض الشرقي منها ، كتب للولاة ثم قعد عن الخدمة ، والتزم عمارة أرضه متعيشاً من غلاتها الى ان توفي اول شوال سنة عشرة وستمائة وله في صباه ، وقد عوتب على شرب الخمر :

واتاني المدامة ما اريد بشربها صَافَ الرقيع ولا انهماكُ الكاهي
لم يبقَ من عصر الشباب وطيبه شيءٌ كنهد لم يخل ألا هي
ان كنت اشربها لغير وفائها فتركتها للناس لا لله

٨٠ – أبو بكر يزيد بن محمد بن صِقلاب الكاتب

من اهل ألمرية . وعاملها بعد ابيه ابي عبد الله . وكان غزلاً ماجناً صاحب ابداع في قوافي واسجاع ، توفي سنة تسع عشرة وستمائة . له :

كَلِفَ القَصي لقد طالت شكاوته ولا طبيب بقرب الدار يشكيه
قد طارحته حمامُ الايك نغمتها حرفاً بحرف فيحكيها وتحكيه

وساجلت عبرات السحب عبرته اذا تفيض فتبكيها وتبكيه

وله :

اذا عقدت كفٌ على ذي مروءة فانت الذي تثنى عليه الخناصرُ
وان اثنت الاعصار يوماً على امرىء فانت الذي تثني عليه الاعاصرُ

وله في طريقة التجنيس :

واخي فتنة اذار علينا من يديه ومقلتيه رحيقا
عابثته عيوننا فصبغنا درّ خديه بالعيون عقيقا
جعل الثقل لثمنا من شفيه فانتقلنا على المدامة ريقا
عتقت هذه وهذا عتيقٌ فشربنا على العتيق عتيقا
اسكر الثقل والشراب جميعاً وابى الكأس واللمى ان افيقا
كلما قلت قد صحوت قليلاً عُدت في حيرة الخمار غريقا
لم اكن شائع الطريقة لكن مذ تعشقته ركبت الطريقا
حكمتنا يدُ الهوى في القوافي فعزلنا من الرقيق رقيقا

قال وهذه القطعة انشدنيها قديماً بعض اصحابنا عنه .

٨١ – أبو عمرو محمد بن عُبيدالله بن غيّاث

من أهل شريش شاعر مطبوع ، توفي اول سنة تسع عشرة وستمائة . له :

نهنهْ دُموعك انّ البين قد ازفا واندُب ديارٌ اعليها الشوق قد عكفا
فارق حبيباً وان ساءتْك فرقته فما سما الدرُّ حتّى فارق الصَّدَفا

وله :

هذي الجفون لاي شيء تذرفُ ولعلّها دار الاحبّة تعرفُ
من اين تعرفها وقد عميت اسىً أقميصه القى عليها يوسفُ

٨٢ – ابو الحجاج يوسف بن طملوس

من أهل جزيرة شُقر ، من عمل بلنسية ، واحد اعلامها الاماثل واحد المحققين بعلوم الاوائل . توفي سنة عشرين وستمائة . ومن قوله :

لعمرك ما تلقى من الناس واحداً ... غدا قلبه مما ابتلينا به خلوا
كأنّ الهوى حتمٌ علينا مقدّرٌ ... فلا لهجةٌ الّا تذوب له شجوا
ألا صاحبٌ يلحى على الغيّ صاحباً ... لقد عدم العُذّال مذ عمّت الشكوى

٨٣ – أبو الربيع سليمان بن احمد بن علي بن ابي غالب العَبْدَري الكاتب

من أهل دانية . سكن مراكش بعد تجوله ببلاد الاندلس . وكان جده علي وابوه احمد واخواه محمد ويحيى شعراء ، ولبيتهم نباهة . وولي ابو العباس منهم قضاء مالقة فامتحن في قصة الجزيري وقد خبب .... وقيل انه اطلق اخاه من السجن بمالقة بالف دينار رشوة فاسلم الى صاحب الشرطة ليضربه الف سوط فهلك قبل استيفائها وامر به فصلب بازاء جذع الجزيري سنة ست وثلاثين وخمسمائة . فمن قوله في شكوى الزمن :

اخي كُوفيت والبَلوَى ضروب ... تعمّ وتارةً تأتي اختصاصا
تعالَ فخذ بحظّك من همومي ... ودع اطلال هندٍ والعِراصا
وباكِ اخاك دنيا قد توالت ... ودهرًا ينهك العمر انتقاصا
وما انهيتُ نفسي في المعالي ... ولا ادركتُ من ثاري قصاصا
فليت العيش اذ لم يقض محضاً ... رُزقت اذا انقضى منه الخلاصا

وله يصف نارًا

ولقد نعمت بنار فحمٍ اصبحت ... تختالُ بين معصفرٍ ومورّدِ
الّا بقايا كالدُّجى مسودّة ... او مثل اصداغ الجواري الخُرّدِ
فكأنما يبدو لعيني منهما ... حبرٌ أريقَ على سبائك عسجدِ

٨٤ – أبو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن اصبغ الأزديُّ

من أهل قرطبة. ومن بيوتاتها الاصيلة. ويعرفون ببني المناصف ، وَوَلي ابو اسحاق هذا قضاء دانية ، وصُرف عنها اول الفتنة المنبثة بالاندلس صدر سنة إحدى وعشرين وستمائة ، واسكن بلنسية اشهرًا ثم انتقل عنها. وولي بعد ذلك قضاء سجلماسة ، الى ان توفي بها سنة سبع وعشرين وستمائة ، قال في ترتيب حروف كتاب العين للخليل ، وهو احسن ما قيل فيه على كثرته :

عذَّبني حلو هوىً خضته غوايةً قائدة كرَّني
جالبة شوق ضلوعي صمت ساحرة زاجرة طبِّي
دوسيَّة تيمني ظبيها ذوب ثناياه رضى لبِّي
ناولني فاه بلا مانع ووجنة احسانها ربِّي

٨٥ – أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن بن احمد الفازازيُّ

ولد بقرطبة. ونشأ بها وتجول في بلاد الاندلس والعدوة. وكتب هو واخوه لامراء المغرب ، وبلغا الرتبة العالية. وكانا من مفاخر وقتهما . وابو عبد الله مقل من الشعر. وتوفي بقرطبة قاضياً سنة احدى وعشرين وستمائة. واما ابو زيد فمكث كثيرًا ، وشعره مدوَّنٌ . وكانت وفاته بمراكش سنة اربع وعشرين وستمائة . قال : ومما عزي لي انه من شعره في الحضّ على الحجّ والزيارة .

الناس قد رحلوا وانت مقيمُ ودُعوا وانت محجَّبٌ محرومُ
صدقوا العزيمة فاستقلَّت عيسهم وهواك في نيل المنى مقسومُ
غطَّتك من آذيِ ذنبك موجةٌ فيها الهلاك وما اراك تعومُ
وتلام في ترك الحجاز فتنثني من غير معذرة وانت ملومُ
حسن فقد فارقت كل اساءةٍ مهلًا فانت بعلمه معلومُ
لا انت في السفر الذين تقدموا نحو النبيّ ولا اراك تقومُ

واذا بدا لـكَ درهم في جلّق بادرت تقعـد نحوه وتقومُ
واذا اراد الله تبليـغ امرىء فالعرب خادعـة لـه والرومُ
ما النـاس الا الراحلون لربهم والآخرون بلابـل وهمومُ
لا خلقَ الأمُ من محاذر عيلة في قصد رب الناس وهو كريمُ

وذكر له :

يانائم الطّرف عن سهدي وعن ارقي وفارغ القلب من وجدي ومن حُرَقي

بكاملها وهي من جيد كلامه في النسيب.

٨٦ — أبو عبدالله محمد بن علي بن حمادو الصنهاجيُ

من أهل قلعة حماد . وكان بشرق الاندلس في اول هذه المائة السابعة . ثم ولي قضاء الجزيرة الخضراء وقضاء سَلا بعد ذلك ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة. ذكر له من شعره بعض رثائه لمعاهد القلعة التي ضمنها تاريخه.

٨٧ — ابو تمّام غالب بن محمد بن اسماعيل الانصاري

من أهل بلنسية . ومعدود من ادبائها . وكان يحترف بالتجارة واحياناً بالوراقة . صحب ابا الحسن بن جُبَيْر وغيره من الادباء. وسمع الحديث وكتبَ كثيراً. وروى عنه ابو الربيع بعض شعر ابن جُبَيْر . وتوفي في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة . قال : انشدني من شعره ، قال : وكان يناظر علي ابي محمد بن باديس في المستضفى وكان هو يحضره ، فغاب عنه يوماً فكتب اليه ابن باديس :

يا واحـدًا في المعالي بـه العلى تستجـدُّ
ان القراءة نادت مولاي مـا منك بدُّ

فراجعه ابو تمام بابيات منها :

لبيـك لبيك يا من عـلاؤه لا يحـدُّ
ومن اذا حلّ شكا فقولـه لا يردُّ

٨٨ – ابو بكر محمد بن محمد بن جَهْوَر الازديّ

من أهل مرسية ، واحد نبهائها وادبائها . فمن قوله ، وقد مرّ بجزيرة شُقر بارض حمراء لابن مرج الكُحل غير صالحة للعمارة ، يداعبه :

يا مرج كحل ومن هذي المروج له ما كان احوج هذي الارض للكحلِ
ما حُمرة الارض عن طيب وعن كرمٍ فلا تكن طمعاً في رزقها العجلِ
لكنّ شيمتها اخلاق صاحبها فما تُفارقها كيفيّة الخجلِ

فجاوبه :

يا قائلاً ، اذ رأى مرجي وحُمرته ما كان احوج هذي الارض للكحل
تلك الدّماء التي للروم قد سفكت في الفتح بيضُ ظبا اجدادي الاول
احببتها اذ حكت من قد كلفتُ به في الخد او اخلافه أملي

٨٩ – ابو عمرو ابراهيم بن ادريس التجيبيّ القاضي

من أهل مرسيه . وهو اخو ابي بحر صفوان بن ادريس . ولي قضاء بلده والخطبة بجامعه ، وتوفي في اول سنة ثلاثين وستمائة . له من قصيدة يمدح فيها :

شِيمُ الصوارم ان تُقرّب ما نأى لكن على من عزمه كظباتها
اخلصتَ للرحمن نيّة عالمٍ انّ النفوس له على نيّاتها
وجعلت تقوى الله شكتك التي تركت قلوب الروم رهن شكاتها

ومنها :

اوطأت ارض المشركين كتائباً كادت تصير الارض من وطآتها
كالبحر يطفح موجها جرياً اذا هبت رياح النصر في راياتها
جاءت تروم الشهب في ابراجها وتهابه الآساد في اجماتها

ومنها :

قد كان غرّ الروم صفحك قادرًا حتى وضعت السيف في صفحاتها
ظنوك لا تستطيع دفع كماتها اذ لم تطق بالجود ردّ عفاتها
ترهى بك الايام وهي جديرة مثل الجياد زهت بحسن شياتها
فاسلم على مرّ الليالي انها لتحوط عقدًا منك في لبّاتها

٩٠ — ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعيّ الخطيب

من أهل بلنسية . علم الاعلام ، واللوذعي في جدّه باطراف الكلام ، الذي فاز بالجنة يوم فاد ، وأفادَ علوم السنة فيما افاد ، استشهد رحمه الله مقبلًا غير مُدبر في وقعة انيشة على بعد ثلاثة فراسخ من بلنسية ، ضحى يوم الخميس الموفي عشرين لذي الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة . انشدني الفقيه ابو عبد الله من قوله يرثي ابا بحر في كلمة :

اما وابي بحر لقد راع خاطري مصاب القوافي والعلى بابي بحر
ليبكِ عليه المجد ملء جفونه ويبكِ عليه رائق النظم والنثر
ويا روح روض كان زهر كمامه عزاؤك في الروض الانيق من الزهر
وياسك عن روح من الطيب بعده سوى ماتؤدّي الريح عنه من الذكر

ومنها :

احقًّا ابا بحر تجهزت غاديًا الى غاية ناء مداها على السفر
فان قصر المقدار عمرك إنّ في نفائس ما خلّدت عمرًا الى عُمر

وله :

ولما تجلّى خدّه بعذاره تسلوا وقولوا ذنبه غير مغفور
وهل تنكر العين اللجين مُنيلًا او المسك مذرورًا على صحن كافور
وحسبي منه لو تغير خدّه تمايل غُصن والتفاتة يعفور

وله :

قالوا اكتست بالذار وجنته هل في الذي قلتموه من باسِ
أكلف بالورد وهو منفرد فكيف اسلو اذاما شيبَ بالآسِ

وله :

قالوا التحى واشتكى عينيه قلت لهم نعم قاتم وهل في ذاك من عارِ
بنفسج عيض من ورد وزجسة تحوّلت وردة زينت باشفارِ
ما مرّ في حسنه شيءٌ بلا عوَض حسنٌ بحسنٍ وازهارٌ بازهارِ

وقال :

رياضٌ كالعروس اذا تجات وقلٌ لها مشابهة العروسِ
فمن زهر ضحوك السنّ طلق لجهم من سحائبه عبوسِ
وقضب تحسب الرواح شتّت معاطفها سلافة خندريسِ
ونهر مثل هنديّ صقيل تجرّد فوق موشي نفيسِ
تولت نسجه السحبُ الغوادي وحاكت وشيه ايدي الشموسِ

وقال :

يا غزالًا غزو ارض الروم يبغي ودومُ
ما يفي اجرك الغزو بقتلي يا ظلومُ

وقال :

اوصيكمُ بالقلب خيرًا فانه أبى يرم بنتم ان يصاحب جثماني
فقلت له ابن المقام فقال لي بكفي ابيّ ذي حفاظ واحسانِ
أيحسن في شرح الصبابة تركُ من تكتفني احسانه منذ ازمانِ
ايا حسن اصغى لداعية النوَى اذن فرماني الله منه بهجرانِ

فقلت له اكرمتَ يا قلب فارتبط ولو انّ لي امري لكنتُ لدى الثاني

وله في طريقة ابي الفتح البُستي :

تعجبوا لفؤاد الشهم ان آسا ما لي وقد جدّ حد العمر لا آسا
لو لم تعظني نفسي لاتعظت بان ارى مآل نعيم الدهر ابتاسا
هاتيك اربعُ صحبي بعد ساكنها لم تبقِ فيها النوى نوياً ولا آسا
فارجع الى الله يا قلباً عتا صلفا فذو الندى في الورى .....
ولا يروقك توريد الخدود فما تبقي لياليك وردًا لا ولا آسا
تجرّع المصاب في الدنيا عساك ترى معوّضاً منه في دار الرضا آسا

وله وسم على مشط فضة :

تهوي محلي النجومُ يا بعد ما قد تروم
كم امّة لكعاب بها النفوس تهيم
سريت فيها شهاباً حواه ليل بهيم
ما صاغني من لجين الا ظريف كريم
مشط الحِسَان بمظم ظلمٌ لعمري عظيم

قال الفقيه ابو عبد الله : وكتبت اليه معمياً باسماء الطير وكان يعنى بذلك :

ان شئت يا دهر حارب او شئت يا دهر سالمْ
فصارمي ومجني ابو الربيع بن سالمْ

فراجعني بعد ان فكّها بقوله :

نعم فحارب وسالمْ وصل مصانا وصارمْ
انا المجنّ الذي لا تحيك فيه الصوارمْ

انا الحسام الذي لا يزال للضيم حاسم
فاحكم بما شئت اني بعضد صحبي حاكم

وذكر ما جرى بينه وبينه في ذلك من المراجعات على ذلك النحو جملة حسنة .

٩١ — أبو بكر محمد بن محمد بن مُحرز الزهريّ القاضي

من أهل بلنسية . من اهل الطلب البارع والنباهة في بلده . فمن قوله من قصيدة يصف الاغارة على شنتبرية، وفتح حصن شِرالّة . وذلك بعد غدر النصارى واغارتهم على فحص المِيل من نواحي بلنسية :

كذا فليُغَر او فليغر طالب الوتر وينهض ... الجبر المسهد بالكَسْر
خرجت والاسلام انة موجع تذوب لها الصُّمّ القواسي من الصَّخْر
املت لها اذناً تصيخ لمثلها على حين صمّت كل اذن من الوقر
نفرت لها كالليث يطرق غيله ذياب بها من طفرة ندب العقر
فسرت على اسم الله تحدوك عزمةٌ لو استكفيت ثابت عن العسكر المجر
عليك ابتهاج الظافرين كانما تسير على اعطافه فيضة البحر

وله في هذه القصيدة محاسن رائعة فيها ما اراد . وكتب الى ابي الربيع ابن سالم شيخنا رحمه الله :

ابلغ سلامي يضوع رنده يا طرس ابانت ما تودّه
الى اخٍ طال منه كفي بصارم لا يحدّ حدّه
شرفت منه بشرفي افرد عن حسبه فرنده
ابود من شوقه بقلبي فهل انا اليوم منه جدّه

وقال :

سقى الله المعرّس اذ سهرنا به والحادثات بحال غُمْض

قطعنا ليله والحال رفعٌ يقرّ العينَ منها عيش خفضِ
نضاجع من بنات الماء ومن نبات الماء تحتيها كلّ غَضِ
يروقك ... منه فاعجب سيوف بعضها اغماد بعضِ

ومن قصيدة لابي عبد الله بن ابي الفضاء وقد سمع ارجوزتي ابي بكر في ذلك في شكل خباء الماء.

تحاك اعاليه واسفله وما يقوم عليه او به من سَدَى النهرِ
وان حاولوا تطنيبه فباربع يزّق من اردان اثوابه الوقرِ

قال: وانشدني الاديب ابو عبد الله محمد بن احمد الحضرمي صاحبنا لنفسه، وسئل وصف مثله «والريحُ تبذِده» فقال واحسن ما اراد:

ومطنّب للماء ما اوتاده الا نتائج فكر طبّ حاذقِ
عبثت به ايدي الصَّبا فكأنّها ايدي الصبابة بالفؤاد العاشقِ

وله في بكر من كلمة:

ان لله مطلقين اساري طلبوا القرب مهتدين حَيارى
عثروا اذ تحيروا فرآهم فجزاهم بان اقال العثارا
قبلت منهم الصلاة وهم لا يقربون الصلاة الا سكارى

٩٢ – أبو المُطَرِّف احمد بن عبد الله بن عَميرة المخزوميُّ القاضي

من أهل جزيرة شُقر، وسكن بلنسية فمن نسيبه قصيدة مدح بها قوله:

يا والياً امر الجمال بسيرة قلّ الحديث بمثلها عَن وَالِ
حتى متى قلبي عليك متيّمٌ واذا سألت يقال قلبك سَالِ
ارضى رضاك عن الوشاة وانت لا ترضيك موجدتي على العذالِ
وبيان حبك لم أؤخره وفي جَدواه عندك غاية الاجمالِ

قد حرت في حالٍ لديك ولست من اهل الكلام احارُ في الاقوال
واجلت فكري في وشاحك فانثنى شوقاً اليك يحول في جوّالِ

وقال من قصيدة انشدنيها باشبلية اثر نزهة جمعتنا بخارجها صدر سنة سبع عشرة وستمائة قال : وانا اقترحت وصفها عليه ، ومطلعها :

لو غير طرفك موهناً يأتيني ما كان في عقب الصبى يُصبيني
وافى وقد هجع الخليط فبات في ثوب الدُّجى أدنيه او يدنيني

ومنها في الوصف المقترح :

يا حمص انك في البلاد فريدةٌ بديع حسن جلّ عن تحسينِ
احبب بنهرك حين يزخر مده فيروق منه تحرّك كسكونِ
ويعودُه الجزر الذي يبقى على شطيه حجرًا دونه للطينِ
مثل الجزيرة ان تقلّص ثوبها خجلت لشين تحته مدفونِ
فكأنما هو عاشق ذو زفرة تعتاده في الحين بعد الحينِ
او مثل تململ الجوانح والحشا غيظاً طواه الحلم بالتسكينِ
وتخال ما نثرت به ايدي الصبى حلق المضاعف نسجه الموضونِ
تجري به اسراب طيرٍ آثروا فيها المجاز فسميت بسفينِ
يا حسنها من ذات اجنحةٍ لها عمل يبزّ جناحي الشاهينِ
تثني الجموع فلا يريم مكانه منها وترجع سوط كل حرونِ
من كل دهماء الاديم ترى به منها بنفسجة على نسرينِ
عُطفت وارهف جسمها فكانها قمرٌ اذا ما عاد كالمرجونِ
جُلنا بها في النهر ترتع المنى ما بين اصنافٍ لها وفنونِ
ولربَّ ما رعنا بنيه بغارة تركت مصون حماه غير مصونِ

تحكي اذا ما بزرت حركاتها فعل الترنيف ينوء دونَ معينِ
قد قوّستها ميتةٌ لا كبرة فانظر الى الفي تعودُ كنونِ
حتى بلغنا سنتبوس ويا له من مشهد يهوى النفوس قرينِ
حيث القصور البيض يرمق حسنها ... قيد نواظر وعيـــــونِ
بهرت جمالاً في الدُّجى حتى ترى معها عمود الصبح غير مبينِ
فهي النجوم بل البدور لأنها ترادُ حسناً في الليالي الجونِ
قد الفت اجزاؤها فتساندت كتساند النغمات في التلحينِ
طاب الزمان بها فما تيسانها اندى صباً من آب أو كانونِ
فسقى الغروس مع الخليج خياله صوب بريّ ربوعها يرضيني
فلقد مضت لي ثمّ ساعةُ لذة عن ذكر لذّاتي الاولى تسليني
وجنيت من ثمر المنى ما شئته واخذت منه فوق ما يكفيني
في فتية ظفرت يداي بقربهم بأجلّ علق في الزمان ثمينِ
ما منهم الا صريح مودّة أصفيه منها مثل ما يصفيني
اخذوا باطراف الحديث فشمشموا منها كؤوساً حثُّها يحييني
وتذاكروا اخبارَ سيدنا فقل جلبوا فتيق المسك من دارينِ

وقال يصف مثلها بنهر جزيرة شُقر وانشدنيه :

خذ في حديثك ان وصفك يطربُ عن يوم انس ذكره مُستعذبُ
واطلب احاديثاً من الايام ان سَمَحَت بذا وأظنُّ ذلك يصعبُ
يوم اراناً الحسن في النهر الذي قد طاب منه موردٌ او مشربُ
يمشي وتمزجي موجه فكأنهُ لما انتهينا ما يُوَاري مقضبُ
وقد امتطينا زورقاً فيه فقل صبحٌ تغشّى في سناه غيهبُ
تراه طوراً طائراً ولربما ضمّت جناحاه اليه فيجنبُ

ولنا شباك قد تجاذب غزلها خدّان يطفو ذا وهذا يرسب
نسجت كنسج الدرع لكنّ الردى لم يعد لابسها اذا ما يطلب
تبدي لنا سمكاً ارادت ان تُرى حسنٌ بها فلأجله تتقلّب
فكأنها من جمرة الماء الذي حصباؤه من صفوه لا يحجب
يا نهر شقر فيك ادركتُ المنى فلأنت من نهر اليّ محبّب
يهنيك اذ حزت المحاسن كلها اني ساشعر في حلاك وأخطب

وله مما يكتب على قوس:

تحنو الضلوع على القلوب وانني ضلع قوافيها باعضل داء

وله واهدى وردًا:

خذها اليك ايا عبد الاله فقد جاءتك مثل خدودٍ زانها الخفر
اتتك تحكي سجايا منك قد عذُبتْ لكن تغيّر هذي دونها الغيرُ
ان شمت منها بُروق الغيث لامعة فسوف يأتيك من ماء لها مطرُ

وله يخاطب العراقي وقد بعث اليه في جزء من كتاب الجدل يقتديه اثر ما ولي شغل الخزانة بتراكش:

تقلدت من شغل الخزانة خطة تقد لها بالفضل والعلم لائق
وارسلت عن جزء كحرف بهرق وقد جمعت في راحتيك المهارق
فيا من له تسع وتسعون نعجة اني سئلة عجفاء أنت تضايق

ومن قصيدة ايضاً في تغلب الروم على بلنسية:

اما بلنسية بثوى كافر حفّت به في غمرها كفّارهْ
زرعٌ من المكروه جلّ حصاده بيد العدوّ غداة لجّ حصارهْ
وعزيمة للشرك جمجم بالهدى انصارها اذ خانه انصارهْ
قل كيف يثبت بعد تمزيق العدى آثارهُ أو كيف يُدرك ثارهْ

ما كان ذاك المصر الا جنة للحسن تجري تحتها انهاره
طافت بطيب نهاره آصاله وتعطرت بنسيمه اسحاره
وتألفت اوقاته وتفتحت ارجاؤه وتفتحت انواره
اما السرار فقد عداه وهل سوى قمر السماء يزول عنه سراره
قد كان يشرق بالهداية ليلة فالآن اظلم بالظلام نهاره
ودجى به ليل الخطوب فصبحه اعيا على ابصارنا إسفاره

وقال:

نكب عن الدنيا ولا تلقها الا بودٍ مثلها زائل
اذا تحلّيت بما زخرفت فانت في التحقيق كالعاطل
حلّت لمن أملها برهة لكنه لم يحل بالطائل
مَنْ منصفي من زمن جائرٍ يغلب فيه الحق بالباطل
لو كان سحبان به مفصحاً لم يأمن الانسكات من باقل
حسبك ان الوغد يحتاجه من ارتدى بالخُلق الفاضل
يفتقرُ الصدُّ الى صدّه مثل افتقار الفعل للفاعل

ومن رسالة له كتبَ بها معزياً الى بطليوس:

ولم أرَ مثل الحق اما طريقه فامنٌ واما جاره فعزيزُ
اذا ما امرؤٌ آوى اليه فحصنه حصينٌ ومأواهُ المباحُ حريزُ
فكن معه تظفرْ بما شئت من منى معارفها بالصالحات يفوزُ
ومن خير ما حاز الفتى الصبر انه اداة لموفور الثواب تحوزُ
رأينا التقى كنزاً يدوم الغنى به اذا فنيت للموسرين كنوزُ
وكائن رأينا من حوادث اقبلت فللخلق تصريحٌ بها ورموزُ
تقابل بالتسليم لله وحده فتمضي ولم يشعر بها وتجوزُ

٩٣ – أبو الحسن علي بن لبّ بن شلبون المعافري

من أهل بلنسية . وكتب لولاتها ، ثمّ وزر لمحمد بن يوسف بن هود اول ثورته سنة خمس وعشرين وستماية وكان من الادباء النجباء . وتوفي بمراكش اول سنة تسع وثلاثين وستمائة . وله قصيدة يمدح ويعتذر عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستمائة الى اشبيلية :

حنانيك قد ثبت اليك وقد ثبنا ... فحرّر لنا الرحمى واكد لنا الأمنا
هو القدر الجاري على الناس حكمه ... فلا غروَ ان جاؤوا سراعاً وابطأنا
اذا لم تكن بالمرتبين عناية ... سماوية عادت حرامتهم أفنا
ملكنا فصرّفنا تصاريف تجتني ... بها مرةً ربحاً وآونة غبنا
واما واغضاء الخليفة شامل ... فبشر بما قلنا به الامن والامنا

وله من قصيدة يمدح ايضاً ، أولها :

أوجهه والالحاظُ والقدُّ والردفُ ... ام البدر واليعفور والغصن والحقفُ
ورياك سدّ الخافقين اريجها ... ام المسك من دارين ثمّ له عرفُ

والقصيدة طويلة . وله من قصيدة يرثي شيخنا ابا الربيع :

خطب الخطوب دهى العلاء مصابه ... فابدأ بدمعك ان يقل مصابه
واسكب له حمر الدموع يمدّها ... قلبٌ يسيل على الجفون مذابه

ومنها :

اودى سليمان فشرع محمد ... ثكلان بادية به اوصابه
فجعت به سير الرسول مصنفاً ... كتباً ينظمُ شدوها إطنابه
واصيب منه حديثه بامامه ... وحفيظه من حادث بتنابه
العالم العالي به متر سلاً ... قمم الكواكب علمه ونصابه
فمن المجلي عن طريق صحيحه ... وسقيمه مهما يشبه تشابه

وبمن يعرج طالب العلم الذي ... ما اعمات الا اليه ركابه
او من لذروة منبر ترهى به ... اعواده ويهزها اسرابه
ام من لصدر المحفل المشهود ان ... كثر الكلام به وقلّ صوابه

ومنها :

الروض آداباً تأرّج زهره ... والبحر ادراكاً يعبّ عبابه
ولد الزمان وما اتى بنظيره ... ليس الزمان بوائم اتجابه
غار الجمال فما يتاح طلوعه ... غاب الكمال فما يباح ايابه
خيّلت رماح الخط فيه اسطرا ... بيمينه منها يكون كتابه

٩٤ — أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن غالب الحميري

من اهل مرسية . ويعرف بالغزّال وبالحلمي ، وكان مجدداً مكثراً ولم يوقع من شعره الا القليل ، وتوفي ببلاده سنة احدى وثلاثين وست مائة . في رؤيا ابي بحر :

له الله ما اهواهُ في كل مشكل ... يمنى وكل القوم في دجيه عُمْيُ
فما هو الا بالبلاغة مرسلٌ ... وآيته الرؤيا اذا انقطع الوحيُ

قال ظاهر : هذا يقتضي ان ابا بحر رآها . والذي صحّ ان المنصور رأى اباه في النوم يقول له : بابك رجل يعرف بابن ادريس فاقض حاجته ، او ما هذا معناه ، فلما اصبح وذلك في الثاني عشر لذي الحجة عام تسعين وخمس مائة اخبر بالرؤيا . فوجه فيه قاضي الجماعة ابو القاسم بن بقي والكاتب ابو الفضل بن محشوة ، وسألاه عن مطالبه ، فقضيت ، وزوّد اربع مائة دينار . وذكر ابو المطرف ان انساناً حدّثه ان المنصور لما سمع مدح ابي بحر ورثاه للحسين اراد الاحسان بالرؤيا لئلا يكثر عليه الشعراء . وادعى محمد بن ادريس المعروف بابن مرج اليكحل انه ذلك لتحاقق اسمي ابويهما ، فقال ابو بحر يخاطبه :

يا سارقاً جاء في دعواه بالعجب ... سامحته في قريضي فادّعى نسبي

ينمى الى العرب العرباء مدّعياً كذاك دعوتـه للشعر والأدبِ
يا ايهـا المرج دع ... لؤلؤه فالدرّ للبحر ذي الامواج والحدبِ
هب ان شعرك شعري حين تسرقه انّى انا أنتَ او انّى ابوكَ ابي

قال المؤلف : هذا النوع من الهجاء لا يسمع عند اكثر الادباء ، قال : وتركت لاجل الهجاء من لم اجد له سواء وهم كثيرون ، قال : ومنهم أبو عبد الله بن عبد الرحمن الفريابي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن سدينة ، وأبو عبد الله محمد الواعظ الكفيف المعروف بالمروري وسكن دانيه ثم بلنسية وكان مشهوراً ، وأبو بكر محمد بن رفاعه الشريشي الطبيب ، وأبو زكرياء يحيى بن خالد الشريشي ، وابو سعد ميمون بن علي المعروف بابن خبأزة . وتوفي برباط الفتح سنة سبع وثلاثين وستمائة . وأبو موسى عيسى بن عبد الله الدجي . ومنهم المسمى عياش بن جوافر ، وابوه من عرب ميورقة ، وبها ولد ونشأ ، قال : ومن القدماء ابن وازع غير مسمّى من أهل بيّاسة وكان يعقد فيها الشروط . ولابي جعفر في مجمر نار :

ومجمر ملئت ساحاته بغضاً والجمر ترمي شراراً وهو يستعرُ
كلفت تشبيهه يوماً فقلت خذوا التشبيه بالخبر لا يشغلكم الخبرُ
فجمر النار صدري والغضا كبدي والجمر قلبي ودمعي ذلك الشررُ

٩٥ — أبو المطرّف الزُّهريّ

من أهل اشبيلية . من قوله في جارية خرجت عليه وعلى جليس له فنفرت :

يا ظبيةً نفرت والقلب مكنسها خوفاً لختلي بل عمداً لتعذيبي
لتأمني فابن عبد الحق الحقنا عدلاً يؤلف بين الظبي والذيبِ

وقال :

مرت بنا كالبدر وانفلتت كالغصن والتفتت كالشادن الخرقِ
تسربلت ببرود الحسن والتحفت بالغنج واشتملت مرطاً من الحدقِ

٩٦ – أبو جعفر احمد بن محمد بن طلحة ، الكاتب الانصاري

من أهل جزيرة شقر ، كتب لابن هود ، وتجوّل ببلاد الاندلس . ثم فارقه ولحق ببلنسية فقتل بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . وله شعر كثير . انشدني ابو الحجاج بن ابراهيم عنه :

عجبي لقوم أمّلوا ان يبلغوا ... من كل مأثرةٍ وفضلٍ مبلغي
من بعض حاصليَ الذي لا ابتغي ... يأسوا ، فمن لهم بما انا ابتغي

٩٧ – أبو علي حسن بن عبد الرحمن الكتاني الاستاد

من أهل مرسية . ويعرف « بالدقا » وكان حلو النادرة وصاحب مقطعات وتذييلات حسان ممتعة . توفي ببلده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة له من ابيات في المجنّات :

شغفت بحبّ ابكار حبالى ... ووُدي لو بنيت بها عروسا
اذا لاحت بدورًا في المعالي ... تراءت لاعيون بها شموسا

والفقيه ابي عبد الله في ذلك وانشدنيها :

بنفسي مثلجات الصدور ... لها سمتان من نار ونور
حوامل وهي ابكار عذارى ... ترقُّ على الاكف مع البكور
بياضُ الطلع ما تنشقُّ عنه ... وفوق اديمها صُهب الخمور
كبرض الطلّ حين تذاقُ طعماً ... وفي احشائها وهج الجرور
لها حالان بين فم وكف ... اذا وافتك رائقة السُّفور
فتغرب كالأهلّة في لهاةٍ ... وتطلع في يمينٍ كالبدور

٩٨ – أبو بكر بن هشام الازديُّ الكاتب

من أهل قرطبة ، ابوه احد حكام قرطبة ، وهو الذي صلّى على ابن بشكوال. توفي بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستمائة. له في ليلة انس:

ولما دنا الاصباح قام مودّعي وخلفني في قبضة الوجد هالكا
وكان سواد الليل ابيض ناصعاً فعاد بياضُ الصبح اسود حالكا

٩٩ – ابو محمد عبدالله بن محمد بن مطروح التجيبي القاضي

من أهل بلنسية. توفي والروم يحاصرونها في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة. سئل تذييل هذا البيت:

واذا ذكرتك لم اجد لك لوعةً اذ لا تفارق قلبيَ المعهودا

فقال:

ما غبت عن قلبي فديتك لحظةً وكفى بقلبك لي لديك شهيدا
لكن حظّ العين منك فقدته . فالشوق مني لا يزال جديدا

وله شعر كثير.

١٠٠ – أبو بكر محمد بن احمد الصدفيُّ الصابوني

من أهل اشبيلية . شاعر عصره ، وختمت الأندلس شعراءها به ، توفي في طريقه من الاسكندرية الى مصر سنة اربع وثلاثين وستمائة . فمن قوله في معذر:

وعذّبني خدّ به المسك باقلُ كأني في وصفيه للعجز باقلُ
اما وعذارٍ فوق خدّك انه لانكأ فعلي مقلتيك لفاعلُ
وما خيلت نفسي اليّ بانه ستفعل افعال السيوف الحمائلُ

١٠٠ — حمدة بنت زياد بن بَقِيّ العوفيّ المؤدّب

من أهل وادي آش واحدى المتأدّبات المتصرّفات المتفنّنات. واسند عن طريق جدي عن ابن البرّاق انهـا خرجت متنزهة بالروضة فرأت ذا وجه وسيم اعجبها فقالت :

ابَاحَ الـدمعُ اسراري بوادٍ ... به للحسن آثارٌ بوادي
فمن وادٍ يطوف بكلّ روضٍ ... ومن روض يطوف بكل وادِ
ومن بين الظبـاء مهـاة رملٍ ... سبت عقلي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لامرٍ ... وذاك الامر يمنعني رقـادي
اذا سدلت ذوائبهـا عليهـا ... كمثل البدر في الظلم الـدآدي
تخـال الصبح مات له خليلٌ ... فمن حزن تسربـل بالحـدادِ

وذكر لها :

ولما ابى الواشون الّا فراقنـا ... وقد قلّ اشياعي لديك وانصاري
غزوتهم من مقلتيـه وادمعي ... ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

قال: وحدثني بعض الناس ان هذه الابيات لمهجة بنت ابن عبد الرزاق من نواحي غرناطة .

١٠٠ — نزهون بنت القليعي

قال : وعاصرتْ حمدة هذه او قاربتْ عصرها نزهون بنت القليعي وكانت واحدة صنعها في ادبها . كتب اليها ابو بكر بن سعيد اخو ابي مروان كاتب ابي زكريا بن غانية :

يا من لهـا الفُ شخص ... من عـاشق وعشيقِ
اراك خليت للناس ... سدّ ذاك الطريقِ

فاجابته برسالة فيها :

حللت ابا بكر محلًّا منعته ... سواك وهل غير الحبيب له صدري
وان كان لي كم من حبيب فاتنا ... يقدم اهل الحقّ فضل ابي بكرِ

وها في قبيح الصورة عرض لخطبتها :

عذيريَ من انوك اصلع ... صفيه الاشارة والنزعِ
يروم الوصال بما لو اتى ... يروم به الصفع لم يصفعِ
برأس فقير الى كيّة ... ووجه فقير الى برقعِ

ولها :

لله درّ ليال ما احيسنها ... وما احيسنَ منها ليلة الاحدِ
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت ... عينُ الرقيب فلم تنظر الى احدِ
ابصرت شمس الضحى في عارضيّ قمرِ ... وريمَ مجهاة في ساعدي اسدِ

وقال فيها المخزومي استاذنا :

على وجه زهون من الحسن مسحة ... وان كان قد اضحى من الصون عاريا
قواصد زهون توارك غيرها ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فقالت ترد عليه مستطردة له :

ان كان ما قلت حقاً ... من نقص عبد كريمِ
فصار ذكري ذميماً ... يعزى الى كل لومِ
وصرت اقبح شيء ... في صورة المخزومي

١٠٠ — خادم ابي محمد بن مسلمة الشاطبيّ الكاتب

حكى لي ابو محمد ابن ابي بكر الداني الطبيب ان الوزير ابا عامر بن بقي كتب اليها من مجلس انس ليستدعيها :

يا هند هل لـك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا نغمات عودك في الثقيل الاول

فكتبت اليه في ظهر الرقعة :

يا سيداً حاز العلى عن سادة شمّ الانوف من الطراز الاول
حسبي من الاسراع نحوك انني كنت الجواب مع الرسول المقبل

١٠٠ — حفصة بنت الحاج الركوني

واما حفصة بنت الحاج الركوني من اهل رندلة فانها بقيت بعد جدة وهي القائلة ابياتها المشهورة :

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
امنن عليّ بصدّ يكون الدهر عدّه
خطت يمينك فيه والحمد لله وحده

✦

انتهى ما قيده أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي من كتاب « تحفة القادم » لابي عبد الله بن الأبّار حسبما اختار ، ومن المنقول نقلته ، وعمل بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .

وكان الفراغ من نسخه لخزانة السلطان مولانا امير المؤمنين
ناصر الدين الباسل الضرغام المرتضي لايالة الاسلام
ابي العبّاس المنصور الشريف الحسني أيّد الله امره
واعلامه واسعد لياله وايامه ، في ثالث عشر
جمادى الاولى عام تسعين وتسعمائة
بالحضرة البيضاء فاس حرسها الله
وخلّد للاسلام ذكرها

✦